(٤)

الإسلام والإنسان

الإسلام دعوة صريحة واضحة تخاطب العقل والوجدان وتعتمد على النظر والتفكير فى خلق السموات والأرض لمعرفة الله معرفة حقيقية، وأنه رب واحد لا شريك له، ويحدثنا القرآن الكريم عن ذلك فيقول:

ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾

(آل عمران ١٩١)

والإسلام كدين أنزل للناس كافة لا لشعب من الشعوب ولا لأمة من الأمم، ولكنه للدنيا كلها يدعو إلى التوحيد، ويدعو إلى عبادة الله ـ عز وجل ـ أن أعبدوا الله الذى خلقكم والذين من قبلكم.

ويختلف الإسلام عن اليهودية التى أنزلت على بنى إسرائيل دون باقى الشعوب وهى وإن كانت تدعو إلى التوحيد إلا أنها وقد قصد بها هؤلاء القوم، فلابد وأن تكون مسايرة لهم مطابقة لأعمالهم متفقة مع طباعهم وتفكيرهم. وبنو إسرائيل كما يحدثنا التاريخ كانوا عباد أوثان يؤمنون بالتعدد والتجسيم، تملأ قلوبهم المنفعة الخاصة والحرص على الدنيا وما فيها، المادة هدفهم والحصول عليها بأى وسيلة وبأن ثمن منتهى آمالهم.

فهم لهذا لا يرون فى الدين إذا آمنوا به ـ إلا عنصرية ممقوتة ولا يبتغون من دينهم إلا تشريعا فى المعاملات ـ يستحلون به أموال سواهم من البشر. أما محبة الإنسان للإنسان والنظرة إلى الإنسان كإنسان خلقه الله، وهو الذى خلق الناس جميعا. والإعتراف بالأخوة الإنسانية التى أساسها أن كل الناس من أب واحد، وأم واحدة، وأن فى هذا الأصل الواحد رباط يربط البشر جميعا من الحب صاغته نفحة الحياة الأولى التى أودعها الله النفس البشرية، وجعلها تنتقل من جيل إلى جيل. كل هذا لم يخطر ولن يخطر على بال، ولم يدر بخلدهم ولم يصل ولن يصل إليه وعيهم، وكلنا يعرف عن بغضهم الممقوت للناس جميعا الشئ الكثير. فهم أغتصبوا فلسطين وهم الذين شردوا أهلها ونهبوا أرضها واعتدوا على حرماتها بإسم الدين وبأنها أرضهم هم، أرض الميعاد، وهم الذين اشعلوا نار الحرب فى الشرق، وهم أداة العدوان يحركها الغرب كما يشاء ويريد لتغتصب أرض العرب وأملاك العرب، وتعتدى على مقدساتهم وما فعلوه ويفعلوه فى القدس يعرفه جيلنا وشبابنا والعجيب أنهم يعتقدون أن الله هو ربهم وحدهم يعبدوه لينصرهم على كل من فى الوجود من أمم وشعوب إلا فليقرأ من يريد المزيد ما هو مكتوب ومدون فى التلمود. وهكذا كانت سياستهم وهذه كانت أخلاقهم وشعب هذا شأنه لا يصده عن غيه إلا آيات من النذر والوعيد، ولذا كانت أقوال أنبيائهم المتعاقبين لا تتحدث إلا بحديث التخويف والتحذير فهم قوم لا يعبدون الله ابتغاء مرضاته ولكنهم يعبدونه خوفا من عقابه وعذابه. فهم لا يعبدونه رغبة ولكنهم يعبدونه رهبة.

ثم تجئ المسيحية لتفتح أمام الناس آفاقا جديدة من الحب بعيدة عن هذه النفعية المطلقة والأنانية المتفشية فى القوم فتدعوهم إلى الحب الذى حرموه وتدعو القلوب الى الإيمان بالله لأنه باعث الحياة وخالق، الوجود وأنه سبحانه وتعالى المثل الأعلى فى كل الوجود.

ثم يأتى الإسلام ليكون دينا للدنيا والآخرة على السواء ينظر إلى الإنسان كإنسان فى

صورته البشرية الحقيقية لا يحرمه من وجوده، ولا يعزله عن ما حوله من خيرات الدنيا فهو ينظر إليه كمخلوق يأكل ويشرب، يصيب ويخطئ، يحب الشهوات ويرغب فى المال والبنين ومن غير الخالق يعرف أسرار ما قد خلق، وما جلبت عليه النفس البشرية وما هى قد انطوت عليه من خصال.

ويحدثنا القرآن الكريم عن أبنى آدم حديثا يكشف عن النفس البشرية منذ القدم فيقول جلت قدرته:

* وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

(المائدة ٢٧ ـ ٣١)

وهكذا النفس البشرية منذ القدم يتفاعل الخير والشر فيها. أخ يهدد أخاه بالقتل فيرد عليه قائلا:

لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾

ولكن بالرغم من هذا العتاب الأخوى الجميل يقتل الأخ أخاه، ويأتى الغراب ليبحث فى الأرض ليوارى غرابا آخر فتعود النفس البشرية الآثمة الى رشدها، وتندم

على فعلها ويصحو ضميرها فيقول الأخ القاتل: (يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين).

هذه صورة دقيقة واضحة عن النفس البشرية التى لا تزال تنتقل من جيل الى جيل ومن الآباء إلى الأبناء، وهى وإن كانت فى أحسن صورة لها تميل الى الخير وتحاول جاهدة أن تبتعد عن الشر وتتجنبه. ولكنها نفس بشرية على كل حال تحب وتكره. تحب المال وتحب الدنيا فهى لم تخلق لتكون خالصة من قيود الجسد وشهواته ولا تستطيع أن تقف صامدة أمام طلباته الملحة التى لا تنتهى من نعيم الدنيا وما فيها. استمعوا لقوله تعالى:

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ (آل عمران ١٤)

وهنا تظهر عظمة الإسلام فى نظرته للإنسان معترفا بإنسانيته وبشريته فيخاطبه ويكلفه بما لا يخرج عن طاقته، فهو لا يطلب منه أن يكون راهبا متعبدا يسكن الصوامع ويبتعد عن الناس والدنيا، ويسعى جاهدا طالبا للآخرة ولكنه يدعوه للعمل ويدعوه للصلاة والزكاة والصيام، ويحضه على التواضع ويبيح له الزواج ويحرم عليه الزنا ويدعوه للعمل فى قوله تعالى:

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ (التوبة ١٠٥)

ويقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته:

وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ (القصص ٧٧)

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ

(الأعراف ٣٢)

ويقول سبحانه وتعالى:

كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ (البقرة ١٧٢)

وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ (الأعراف ٣١)

وهكذا يبيح الله للإنسان الطيبات ويحرم عليه الخبائث، لا يحرمه من نعمة خلقها له، فالدنيا كلها مسخرة له، ماؤها وأنهارها وشمسها وقمرها وثمرها وينعها، كلها خلقت للإنسان وسخرت له ليسعد ويتمتع بها. كيف لا والله سبحانه وتعالى يقول وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

(الجاثية ١٣)

وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

(النحل ١٤)

وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ (الحجر ١٩-٢٠)

حتى إذا اطمأن الإنسان في دنياه. ولم لا يطمئن ونعم الدنيا كلها خالصة له يأكل منها ما تشتهيه نفسه، ويلبس منها ما يريد، وما يروق له ويدعوه الإسلام إلى الأخوة التي تجمع الناس جميعا فكلهم من آدم. أصل واحد ورب واحد، لا فرق بين هذا وذاك ولا فرق بين أبيض أو أسمر، ولا فرق بين عربي أو أعجمي. استمعوا لقوله

تعالى:

إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ (الأنبياء ٩٢). ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ (الحجرات ١٣)

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ (الروم ٢٠). وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ (الروم ٢٢)

ويقول سبحانه وتعالى:

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (الحجرات ١٠)

دعوة صريحة واضحة لا لبس فيها تدعو إلى الأخوة بين البشر جميعا، دعوة كريمة وتوجيه كريم من رب كريم عظيم، ودستور سماوى علوى لم تصل، ولن تصل إلى مستواه أرقى الأمم فى عصرنا هذا الذى يقولون عنه عصر الذرة وعصر الفضاء وسفن الفضاء. وها هى الأمم الغربية كلها، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية حيث توجد هيئة الأمم التى أصدرت وأعلنت حقوق الإنسان تحدثنا صحافتها ووسائل الإعلام فيها عن قصص التفرقة العنصرية. تلك القصص التى يندى لها جبين الإنسانية وتتألم فيها النفوس البشرية الطيبة. هذا أبيض له كل الحقوق، وهذا ملون ليس له أى حق من الحقوق حتى فى أماكن العبادة التى يجب أن تكون فيها النفوس أكثر صفاء وتنحنى داخلها الرؤوس خشية ورهبة، لا يجلس الأبيض بجانب الملون.

ومن الذى أوجد ونادى بهذه التفرقة العنصرية فى اللون والجنس والله الذى خلق الكل وأوجد الوجود يقول:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ (الحجرات ١٣)

ولم يقل سبحانه وتعالى أبيضكم ولا أسودكم، ولكنه الإنسان الذى يدعى العدل والحرية ويقول عنه الرحمن:

قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ (عبس ١٧)

وإنى لأذكر وأنا فى لندن، وكان يحاورنى زميل لى مستشهدا بما وصلوا اليه من مدنية ورحمة ما نجده من حمام وطير يحوم حولنا يأكل من أيدينا مطمئنا الينا وأنهم بذلك قد وصلوا إلى مستوى من الرحمة والإنسانية لم يرق إليه الشرق المسلم. فقلت يا سبحان الله فى بلدكم هذا تكرمون الطير وترحمونه وتجدونها جريمة من يعتدى عليه. وفى أفريقيا تقتلون النساء والرجال والأطفال وتقيمون المذابح دون شفقة أو رحمة، وفى عدن وغيرها تستحلون دماء الرجال والنساء والأطفال فأنتم والله وإن اطمأن فى بلدكم الحمام فوالله لن يطمئن إلى عدلكم فى الدنيا الإنسان الذى هو أولى بالرحمة من أى طير أو حيوان.

وها نحن فى الأمس القريب كنا نسمع عن فيتنام، وعن الغارات الوحشية التى تقوم بها الطائرات الأمريكية ونسمع كذلك عن جنوب أفريقيا وعن روديسيا، حيث تتحكم الأقلية البيضاء فى الأغلبية السوداء أصحاب الأرض وأهل البلاد. كل ذلك وهيئة الأمم ولجنة حقوق الإنسان لا يبديان حراكا ولا يصدران إستياء لا لشئ إلا لأنهما لا يستطيعان أن يصرحا بالحق ويقفا فى جانبه لنصرة المظلوم والقصاص من الظالم لأن هذا أمر صعب على النفس التى تؤمن بالتفرقة العنصرية وتكفر بالأخوة الإنسانية أما الإسلام ديننا فيدعو إلى الحق للحق ويرغب الإنسان فى التوصية بالحق والتواصى بالصبر ويقسم سبحانه وتعالى:

وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ (الواقعة ٧٦)

فيقول:

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ (العصر ١ ـ ٣)

ويقول سبحانه وتعالى أيضا:

* يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ (النساء ١٣٥)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (المائدة ٨)

ألا فليسمع من يرى الحق ويكتم شهادة الحق فى نفسه ألا فليسمع من يدعى المدنية والرقى. ألا فليسمع قادة الغرب قول الإسلام:

كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ

ثم فلتستمع الأمم الكبرى الممثلة فى مجلس الأمن الى التوجيه الكريم لعل الله يهيىء لها من أمرها رشدا.

وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ (الحجرات ٩)

وتظهر عظمة الإسلام فى نظرته للإنسان كإنسان وتتجلى هذه النظرة بوضوح فى

حديثه الى النفس البشرية التى خلقها الله لا تقبل الظلم ولا ترضى به ولا تقبل أن يتعدى عليها وهى هادئة ساكنة لا تبدى حراكا، بل لابد وأن ترد العدوان بالعدوان فيقول سبحانه وتعالى:

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ (المائدة ٤٥)

ويقول سبحانه وتعالى فى آيات أخرى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾

(البقرة ١٧٨ ـ ١٧٩)

وهنا فى هذه الآيات يبيح الله القصاص فى قوله تعالى:

وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ (البقرة ١٧٨)

لترضى النفس البشرية ولتخشع وتقف عند حدها أى نفس بشرية يسول لها الشيطان أن تعتدى فتعرف أنها لو اعتدت فإن الله يبيح لمن يعتدى عليه أن يقتص، ولكن الشريعة الإسلامية السمحة، مع ذلك، تحض على العفو والتسامح والغفران، وأن من يتصدق بحقه فهو كفارة له. أما الذى يقتص فإن الله يطلب من وليه ألا يسرف فى القتل إنه كان منصورا.

وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ (الإسراء ٣٣)

ثم فلنستمع إلى ما قاله النبى عليه الصلاة والسلام فى مرضه الأخير الذى قابل بعده ربه إذ تحامل على نفسه وخطب فى الناس قائلا:

(أيها الناس إلا من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه. ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء من قبل فإنها ليست من شأنى. إلا وأن أحبكم إلى من أخذ منى حقا كان له أو حللنى فلقيت ربى وأنا طيب النفس).

بوركت يا رسول الله فما أعظم، وما أروع ما أتيت به من هدى ونور أخرجت به الناس من ظلمة إلى نور الهداية، وهل أنت يا رسول الله محتاج الى كل هذا حتى تلقى ربك، وأنت طيب النفس، وأنت تعلم علم اليقين أن الله قد غفر لك، ووعدك بجنة عالية عرضها السموات والأرض، ولكنه مثل أعلى أردت أن تضربه وقدوة حسنة أردت أن يحذو الناس حذوها. طبت يا رسول الله وبوركت فى حياتك ومماتك.

بسم الله الرحمن الرحيم

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا

(سورة المائدة)

obeikandl.com